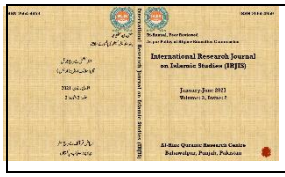

International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS)
ISSN 2664-4959 (Print), ISSN 2710-3749 (Online)
Journal Home Page: https://www.islamicjournals.com
E-Mail: tirjis@gmail.com / info@islamicjournals.com
Published by: "Al-Riaz Quranic Research Centre" Bahawalpur

دراسة تحليلية وصفية لمقدمات التفاسير العربية المختارة مفهومها، ونشأتها، وأهميتها، ودراستها

The analytical and descriptive study of the prefaces of the selected Arabic commentaries Concept, Origin, importance, and analytical study

1. Dr. Muhammad Umar Farooq,
Visiting Teacher, Department of Tafseer & Quranic Science,
International Islamic University, Islamabad, Pakistan
Email: dr.muhammadumarfarooq@gmail.com
ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-1247-1630

2. Dr. Shakeel Ahmad,
Lecturer, Department of Arabic Language & Literature,
Allama Iqbal Open University, Islamabad, Pakistan
Email: shakeelahmad@aiou.edu.pk
ORCID ID: https://orcid.org/0000-0001-7307-1844

To cite this article: Dr. Muhammad Umar Farooq and Shakeel Ahmad. 2022. "دراسة تحليلية وصفية لمقدمات التفاسير العربية المختارة مفهومها، ونشأتها، وأهميتها، ودراستها: The analytical and descriptive study of the prefaces of the selected Arabic commentaries Concept, Origin, importance, and analytical study". International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS) 4 (Issue 1), 27-36.

Journal	International Research Journal on Islamic Studies Vol. No. 4 || January - June 2022 || P. 27-36
Publisher	Al-Riaz Quranic Research Centre, Bahawalpur
URL:	https://www.islamicjournals.com/arabic-4-1-3/
DOI:	https://doi.org/10.54262/irjis.04.01.a03
Journal Homepage	www.islamicjournals.com & www.islamicjournals.com/ojs
Published Online:	10 June 2022
License:	This work is licensed under an Attribution-ShareAlike 4.0 International (CC BY-SA 4.0)

Abstract:

Generally, every commentator of the Noble Qur'an writes a detailed preface for his Tafsir, in which he discusses the matters that are most imperative for the commentator, and by the study of the preface a person can understand easily and clearly the commentator's point of view about sciences of Qur'an (Uloom Ul Qur'an) and principles of interpretation (Usool e Tafsir). There are some important Question about the prefaces, that what is mean by the preface of Tafsir? what are the historical categories of these prefaces? What are the qualities and impotence of the prefaces of Tafseer written in Arabic, started From Imam Ibn e Jareer al-Tabari to this modern time? We tried to provide the answer to above question in this article.

Keywords: Muqadd'imah, Uloum-ul-Qur'an, Usoul-ut-Tafsir

لقد قيض الله رجالاً لكتابه من اجتهدوا ببيان معانيه من عصر نزوله إلى عصرنا الحاضر، وجمعوها في تفاسيرهم، وأضافوا بعض المباحث الجديدة حسب مسائل عصرهم من خلال تفاسيرهم بالأعم، ومن خلال مقدمات تفاسيرهم بالأخص. ففي هذا المقال قمنا بتقديم دراسة تحليلية وصفية لمقدمات تفاسيرهم، واخترنا لها التفاسير الهامة، واهتممنا بالبحث عن مفهوم المقدمة، ونشأة مقدمات التفاسير مع بيان أهميتها ودراستها.

1. تعريف المقدمة لغةً:

"المقدّمة"؛ قرئت بفتح الدال وبكسرها[1]، ومعناها الناصية، وما استقبل من الجبهة والجبين، وقيل: مقدِّمة الجيش؛ الذين يتقدمون الجيش[2]، وقال ابن فارس: "القاف والدال والميم"؛ أصل صحيح يدل على تقدم...ومنه: قيدوم الخيل: أنف يتقدم عنه[3]، أما مقدمة كل شيء؛ أوّله، ومنه مقدمة الجيش، ومقدمة الكتاب، وغيرها[4].

2. تعريف المقدمة اصطلاحا:

أما التعريف الاصطلاحي للمقدمة فقد عرفّها العلماء بعدة تعريفات؛ كما ستأتي:

- منها: تعريف الشيخ سعد الدين التفتازاني؛ فقال: "مقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها، وانتفاع بها فيه، سواء توقف عليها أم لا"[5].
- منها: تعريف الشيخ أبي البقاء الحنفي؛ فقال: ما يتوقف عليه الشروع على بصيرة[6].
- منها: تعريف الشيخ محمد بن علي التهانوي؛ فقال: "طائفة من الألفاظ قدمت أمام المقصود لدلالتها على ما ينفع في تحصيل المقصود، سواء كان مما يتوقف المقصود عليه أم لا"[7].

أما المقدمات التي قصد المفسرون بذكرها قبل بداية تفاسيرهم "فهو تقديم طائفة من العلوم والمباحث المتعلقة بكتاب الله بين يدي القارئ للتفسير لفهمه على أتم وجه"؛ كما أشار إليه الإمام ابن عطية قبل بداية مقدمة تفسيره المحرر الوجيز فقال: "ولنقدم بين يدي القول في التفسير أشياء قد قدم أكثرها المفسرون، وأشياء ينبغي أن تكون راسخة في حفظ الناظر في هذا العلم مجتمعة لذهنه"[8].

1: Ibn Manzoor, Jamal-uddin, Muhammad bin Mukk'arm, Lisan-ul-ar'ab, Dar Sa'dr, Baierot, Lebonan, 1414H, V: 12, P: 486.
2: Al-azhari, Abu Mansoor, Muhammad bin Ahmed, Tah'dhib al'lugha, Dar Ihya al'turas, Baierot, Lebonan, 2001 A.D, V: 9, P: 57.
3: Ibn-faris, Abu al'hasan, Muj'am mqais al-lughah, Dar al-fikr, 1979 AD, V: 5, P: 65.
4: Ibn'manzoor, Lis'an al-arab, V: 12, P: 468.
5: Tafta'zani, Sa'ad Uddin, Al-mutawal a'ala al-talkhees, Publisher al-dawori, Qum, Iran, 1309H, P: 13.
6: Al-kuf'wi, Abu Al-baqa, Ayoub bin Musa, Al-kul'yat m'ujam fi al-mustalahat wa al-frouq al-lugh'wia, Mu'assa'sa Al-risalah, Baierot, Lebonan, 1414H, V: 1, P: 870.
7: Ibn al-qazi, Muhammad bin Ali, Mu'sua kasha'af Istlahat al-funun wal-oulum, Maktaba Labnon Nashroon, 1996 A.D, Baierot, Lebonan, V: 2, P: 1630.
8: Ibn atya, Al-muhrar Al-wajeez, Dar al-kutub al-ilmia, 1422H, Bierot, Lebonan.

3. أهمية مقدمات التفاسير:

مقدمة الكتاب هي النواة الأولى لمعرفة أفكار أساسية لصاحب الكتاب التي كانت مشحونة بالفوائد الجمة وممتلئة بموضوعات مهمة وبكنوز مخبؤه ومكنونة ربما بما لا يوجد تفاصيلها في داخل الكتاب، مع بيان سبب تأليف الكتاب والدوافع إليه، وذكر المنهج والقواعد المتبَع في داخل الكتاب، والتنصيص على مصادر الكتاب، والحديث عن الظروف المحيطة بالكتاب، والبحث عن المسائل الأساسية المهمة الجديرة بمعرفتها قبل الخوض في التفاصيل والوقوف على المعلومات التفصيلية التي تبحث في داخل الكتاب.

وكثير من أصحاب مقدمات التفاسير اهتم ببيان أهم المباحث التي مفتاحاً للمفسرين والباحثين في علوم القرآن[9] وأصول التفسير [10]إذا ما أرادوا فهم كلام الله تعالى مثل معرفة الناسخ والمنسوخ، ومعرفة المكي والمدني، وعلم أسباب النزول، وغيرها من المباحث التي لا بد للمفسر أن يعرفها حتى تكون عوناً له على السير في درب فهم كلام الله عز وجل؛ فظهرت أهمية مقدمات التفاسير بأهمية العلوم والمباحث المذكورة فيها كما ظهر أهميتها مما ذكر الإمام الزركشي في مقدمة كتابه البرهان [11]. وهكذا عندما وضع الإمام السيوطي مقدمة تفسيره مجمع البحرين ومطلع البدرين وسماها بـ"الإتقان في علوم القرآن" حتى صارت هذه المقدمة مصدراً مستقلاً في مباحث علوم القرآن وأصول التفسير. وكذلك بيّن الشيخ القاسمي أهمية مقدمة تفسيره عندما أراد يبتدئ تفسيره بالمقدمة [12].

وكذا ظهرت أهمية مقدمة التفسير بقول الإمام الآلوسي عندما أراد أن يقدم بعض المباحث على تفسيره فقال: وقد آن وقت الشروع في المقصود مقدما عليه عدة فوائد يليق أن تكتب بسواد العيون على صفحات الخدود[13].

وهكذا ذكر الشيخ الطاهر ابن عاشور أهمية مقدمة تفسيره حينما أراد أن يصدر تفسيره بالمقدمة فقال: "وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير"[14].

9: Al-tan'tawi, Muhammad Syed, Mabahis fi uloum al-Qur'an, Dar al-shirq, 1998 A.D, p: 7.
10: Musait al-tyar, Fusol fi Usoul al-tafseer, Dar al-nusher al-duwali li'nashr wa'touze, 1993 A.D, Riyad, Soudia Arabia, P: 11.
11: al-zarkshi, Budr Uddin, Al-burhan fi Uoulm al-Qur'an, Dar Ihya al-kutub al-arbia I'sa al-babi al-hilbi wa'shurkai, 1957 A.D, V: 1, P: 9.
12: al-qasmi, Muhammad Jamal Uddin, Mha'san al-ta'wil, Maktaba Is'a al-halib, 1376H, V: 1, P: 6.
13: A'lusi, Shahab Uddin, Mehmood bin Abdullah, Roh al'ma'ni, Dar al-kutub al'ilmia, Bierot, 1415H, V: 1, P: 5.
14: Tahir, Ibn a'shour, Al-tahreer wa'tanweer, Dar Tunsia li'nashr, Tunis, 1984 A.D, V: 1, P: 9.

4. نشأةمقدماتالتفاسير:

أول من قام بهذا الجهد العظيم هو الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله الذي صدر تفسيره بالمقدمة وبحث فيها عن "البيان في اتفاق معاني آي القرآن"، و "البيان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض الأجناس"، و "القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب"، و "أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة"، و "القول في الوجوه التي من قبلها يوصل غلى معرفة تأويل القرآن"، و "ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي" و "ذكر الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن" و "ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكر والقول في تأويل القرآن" و "فيمن كان من قدماء المفسرين"، و "القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه"؛ والمقدمة قد اشتملت حوالي 99 صفحة و 133 رواية [15].

أما مقدمات التفاسير الأخرى التي اتبع أصحابها الإمام الطبري في إصدار تفاسيرهم بالمقدمات فمنهم: الإمام أبو محمد البغوي صاحب تفسير معالم التنزيل؛ الذي صدر تفسيره بالمقدمة، وبحث فيها عن ثلاثة فصولٍ؛ من فضائل القرآن وفضائل تعليمه وتلاوته، ووعيد لمن قال في القرآن بغير علمه[16].

ومنهم: الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز؛ فبحث في مقدمة تفسيره بالتفصيل عن تسعة أبوابٍ؛ منها: "باب ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ونبهاء العلماء رضي الله عنهم في فضل القرآن المجيد وصورة الاعتصام به"، و"باب في فضل تفسير القرآن والكلام على لغته والنظر في إعرابه ودقائق معانيه"، و"باب ما قيل في الكلام في تفسير القرآن والجرأة عليه ومراتب المفسرين"، و"باب معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"، و"باب ذكر جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه وتعشيره"، و"باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق"، و"باب نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن"، و"باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله تعالى"، و"باب في تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية". فظهر من هذا التفصيل أن الإمام ابن عطية هو أول من بحث بالتفصيل وبالمباحث الجديدة في مقدمة تفسيره مع المناقشة بين آراء العلماء وأقوالهم[17].

فمقدمة تفسير المحرر الوجيز من المقدمات الهامة، وقد اهتم الإمام ابن عطية بالبحث فيها عن أهم مباحث علوم القرآن وبالأخص منها مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف؛ وجمع فيه أقوال السلف المتعلقة بالمراد عن سبعة

15: Al-tabir, Abu Jafir, Muhammad bin Jareer, Ja'mi ul-byan fi ta'wil Al-quran, Mussa'sa al-risalah, 1420H, V: 1, P: 8.
16: Al-baghwi, Abu Muhammad, Hussain bin Masood, Ma'alim al-tanzeel, Dar tiba li'nashr wa'tawzi, 1417H, V: 1, PP: 38-47.
17: Ibn Atya, Al-muhrar al-wajeez, V: 1, PP: 36-57.

أحرف، ورأى الإمام بأن القرآن الكريم قد أنزل بلغة قريش ولغة بنو سعد بن بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قريشيا أصلاً مع أنه عليه السلام قد استرضع ونشأ في بني سعد، ولغة بن سعد قد تخالط في اللسان هذيلاً وكنانة وقيساً وتميماً وضبة وأسداً وغيرها من لغات جزيرة العرب.

ومنهم: الإمام ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير ولكن اكتفى الشيخ على ذكر فصلين؛ فصل في علم التفسير، وفصل في مدة نزول القرآن؛ فظهر منه أن الإمام ابن الجوزي لم يتوسع في هذا المجال[18].

ومنهم: الإمام القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن وتوسع في ذكر كثير من المباحث في مقدمة تفسيره التي لم توجه إليها قبله، والمقدمة تحتوي على ثمانية عشرة باباً [19]، وهي التي تدل على أن الإمام القرطبي قد أضاف بعض المباحث الجديدة في مقدمة تفسيره مثل بحثه عن فضل مستمع القرآن والعامل به، وعن تحذير أهل القرآن من الرياء وغيره، وعن الثواب من قرأ القرآن معرباً، وعن شرائط المعجزة وحقيقتها، وغير ذلك من المباحث الجديدة والقيمة، وسبب بحثه عن هذه المباحث موقوف على المسائل التي حدثت في عصر الإمام. وكما أننا نعرف بأن الإمام قد استفاد كثيراً في تفسيره من تفسير المحرر الوجيز للإمام ابن عطية، فإذا هناك ضروريٌ تعيين المباحث التي استفاد عنها الإمام القرطبي في تفسيره وكذا في مقدمته، وهذا النقطة جديرة للبحث.

ومنهم: الإمام ابن جزي الكلبي صاحب تفسير التسهيل في علوم التنزيل، ومقدمة تفسيره تحتوي على مقدمتين؛ فذكر في المقدمة الأولى اثنا عشر باباً؛ منها: باب في نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباب في السورة المكية والمدنية، وباب في المعاني والعلوم التي تضمنت القرآن، وباب في فنون العلم التي تتعلق بالقرآن، وباب في أسباب الخلاف بين المفسرين والوجوه التي يرجح بها أقوالهم، وباب في الناسخ والمنسوخ، وباب في جوامع القراءة، وباب في الوقف، وباب في الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان، وباب في أعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل، وباب في فضل القرآن، أما المقدمة الثانية فهي تحتوي على تفسير معاني اللغات والإمام رتبها بترتيب المعجم اعتماداً على فاء الكلمة دون اعتبار للحروف الزائدة واهتم ببيان اشتقاقات الكلمة عند الحاجة لبيان ذلك، فالمقدمة الثانية اعتبرت ميزة انفرد بها الإمام ابن جزي الكلبي عن السلف بأن يخص المقدمة لتفسير معاني اللغات التي كثر دورانها في القرآن.

فبحث الإمام ابن جزي الكلبي من خلال المقدمة عن المسائل التي تتعلق بكلمات القرآن الكريم من الأسماء والأفعال والحروف بحثٌ قيمٌ وجديرٌ للبحث والتحقيق.

18: Al-juzi, Jamal Uddin, Abdul Rahman, Zad al-maseer fi Ilm al-tafseer, Dar al-kutub al-arbia, Bierot, Labenon, 1422 H, V: 1, PP: 11-14.

19: Al-qurta'bi, Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed, Al-jami li'ahkam al-Qur'an, Dar al-kutub al-misria, Qahira, 1384H, V: 1, PP: 4-85.

ومنهم: الشيخ أبو الحسن علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل، فقد استهل الشيخ الخازن تفسيره بالمقدمة التي تضمنت بثمان موضوعات؛ منها: فضل القرآن وتلاوته وتعليمه، والوعيد لمن قال في القرآن بغير علمه، ووعيد لمن أوفه ثم نسيه، وجمع القرآن، وترتيب القرآن، ونزول القرآن على سبعة أحرف، والمراد من الحد والمطلع، ومعنى التفسير والتأويل والفرق بينهما. فصّل الشيخ الخازن في المسائل التي أجملها الشيخ البغوي في مقدمة تفسيره [20].

ومنهم: الشيخ أبو حيان الغرناطي الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، فاهتم في المقدمة ببيان ما يحتاج إليه المفسر من العلوم، وبحث فيها عن سبعة وجوه؛ منها: علم اللغة اسماً وفعلاً وحرفاً، ومعرفة المسائل التي لها معان متعددة من حيث إفراد الكلمة وتركيبها، وحسن اللفظ والتركيب في ضوء علم البيان والبديع، وتعيين المبهم وتبيين المجمل وسبب النزول والنسخ وما أشبه ذلك. أما المباحث الأخرى التي بحث عنها: إعجاز القرآن، وفضائل القرآن، ومراتب المفسرين، ومعنى التفسير لغةً واصطلاحاً [21].

وهذا أول مقدمة التفسير التي بُحث فيها عما يلزم للمفسر من العلوم والأدوات التي تعينه على تفسير كتاب الله عز وجل، ومن أهم مزايا المقدمة تقديم التعريف الاصطلاحي لعلم التفسير بأول مرة وقد اعتمد على هذا التعريف ثلة من أهل العلم؛ حتى لا يزالوا ينقلونه في تراثهم العلمية.

ومنهم: العلامة الحافظ أبو الفداء ابن كثير صاحب تفسير القرآن العظيم، واعتمد في مقدمة تفسيره كثيراً على ما بيّن الإمام ابن تيمية في المقدمة، ويلحق كتابه فضائل القرآن بالمقدمة، أما الموضوعات التي بحث عنها الإمام الحافظ ابن كثير في المقدمة منها: أحسن طرق التفسير، وحكم تفسير التابعي والتفسير بالرأي، وحكم الإسرائيليات.

ومقدمة تفسيره من المقدمات الطويلة والنافعة والممتعة والجديرة بالبحث والتحقيق وقد أحصى الإمام ابن كثير الروايات المختلفة التي تتعلق بمباحث علوم القرآن وأصول التفسير، واهتم الإمام ببيان المباحث التي تتعلق بـ"التفسير بالمأثور"[22].

ومنهم: الشيخ أحمد بن محمد البَسيلي صاحب التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، صدر الشيخ تفسيره بالمقدمة وبحث فيها عن: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً، وعن التفاسير القديمة؛ بالأخص تفسير الزمخشري

20: Al-kha'zin, Abul Has'an, Ali bin Muhammad, Lub'ab al-ta'wil fi ma'ani al-tanzeel, Dar al-kutub al'ilmia, Bierot, 1415H, V: 1, PP: 4-14.
21: Abu Hayyan, Al-bah'ar al-muheet, Dar al-fikr, Bierot, 1420H, V: 1, PP: 13-26.
22: Ibn Kather, Abu al'fida, Ismail bin Umer, Tafseer al-Qur'an al-azeem, Dar Tayyaba li'nusher wa'tawzi, 1999 A.D, V: 1, PP: 5-99.

وابن عطية، وطبقات المفسرين من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى أبي العباس المهدوي المعروف بمكي بن أبي طالب، وعن سبعة أحرف، وجمع القرآن، وعن البسملة والاستعاذة. وقد اعتمد الشيخ في المقدمة كثيراً على الإمام ابن عطية.

ومنهم: الشيخ يوسف بن أحمد الثلائي اليمني الملقب بالفقيه يوسف صاحب تفسير الثمرات اليانعة، ومقدمة تفسيره تحتوي على نكتة أصولية في كيفية اجتناء الأحكام في فصلين؛ من المعاني المعبرة عن ألفاظ أو دلالة الألفاظ على مرادها. والمقدمة تميّزت بذكر أسلوب فقهي رصين ولكن عكّر عليها مذهب الكاتب الزيدية.

ومنهم: الشيخ نظام الدين القمي النيسابوري صاحب تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، فبحث في مقدمة تفسيره عن أحد عشرة مقدمات؛ منها: الاستعاذة، ومسائل مهمة من مسألة القراءات السبع المتواترة، ومسألة القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة، ومسألة سبعة أحرف، وحفاظة القرآن، وذكر السبع الطول والمثاني والمئين والطواسيم، والسابعة في ذكر الحروف، ومصطلحات قيمة من عام وخاص ومشترك ومؤول وغيرها، وكذا مسألة كلام الله تعالى بأنه قديم أو حادث؟، وكيفية استنباط المسائل الكثيرة.

ومنهم: الإمام الآلوسي صاحب تفسير روح المعاني، وصدر الشيخ تفسيره بالمقدمة التي تشتمل على فوائدٍ مهمةٍ وقيمةٍ في مباحث علوم القرآن وتستحق المقدمة العناية بالدراسة والبحث والتحقيق وهي تضمنت بسبع فوائد؛ الأولى في معنى التفسير والتأويل، والثانية فيما يحتاج إليه المفسر وحقيقة آراء السادة الصوفية في القرآن، والثالثة في اسماء القرآن، والرابعة في تحقيق مسألة بأن القرآن مخلوق أما لا؟ والخامسة في بيان المراد بالأحرف السبعة، والسادسة في تدوين القرآن، والسابعة في إعجازه. فمقدمة تفسير روح المعاني هي أوّل مقدمة التي بحث فيها عن حقيقة كلام الصوفية في القرآن وحكمه.

ومنهم: الشيخ جمال الدين القاسمي صاحب تفسير محاسن التأويل، فمقدمة تفسيره غاية المتانة والنفاسة في قواعد التفسير وهي النواة الأولى التي بحث فيها عن قواعد التفسير، واهتم الشيخ القاسمي فيها ببيان القواعد المهمة والنافعة في علم التفسير وعلوم القرآن وبالأخص في باب أصول التفسير.

ومنهم: الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار، وصدر الشيخ تفسيره بالمقدمة، فمن المباحث التي بحث عنها الشيخ؛ منها: النداء للمسلمين بالعودة الصادقة للنهل من كتاب الله الذي فيه وبه تكون سعادة الدنيا والآخرة، والتقرير لسيادة العرب بإصلاح القرآن لأنفسهم، والتكلم في تفسير القرآن بأنه ليس أمر سهل، والبيان لأوجه التفسير المختلفة، والذكر لمراتب تفسير القرآن من أدناها وأعلاها، والبيان لحاجة المفسر علم البلاغة وعلم أحوال البشر وعلم تاريخ الجاهلية والسيرة النبوية صلى الله عليه وسلم، والبحث لأنماط التفسير القائمة اليوم وما قبله،

والنكير على الأعاجم الذين يدعون قومهم إلى ترجمة القرآن بلغتهم، والبيان في جاهلية العصر الأول والجاهلية المعاصرة، والبيان لوجوب تعليم لغة الدين، والبيان في أن ذل المسلمين وضعفهم لن يزول إلا باتباع القرآن.

واعتمد الشيخ رشيد رضا كثيراً في المقدمة على نقل آراء أستاذه الشيخ محمد عبده، وبحثه عن ترجمة القرآن بلغة الأعاجم بحث جديد من حيث ذكره في مقدمات التفاسير، وعيّن الشيخ سبب ذل المسلمين وهو عدم اتباعهم القرآن الكريم، وبحثه علم أحوال البشر وعلم تاريخ الجاهلية والسيرة النبوية صلى الله عليه وسلم بحثٌ قيمٌ ولم يبحث مثله قبل ذلك في مقدمات التفاسير.

ومنهم: الشيخ أبو طيب محمد صديق خان القنوجي صاحب تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، صدر الشيخ القنوجي تفسيره بالمقدمة وقام بالبحث فيها عن: أهمية علم التفسير ونظم نصوص القرآن والغرض منه، والسر في جواز التأويل بشروطه، وطبقات المفسرين، وكلام الصوفية في تفسير القرآن، وأقسام التفسير مع بيان أنواع التفسير بالرأي المذموم، والبحث المختصر عن كتب التفاسير السابقة، وجمع الروايات المتعلقة بفضائل قارئ القرآن ومتعلمه ومن يعتصم بالكتاب والسنة، وبالوعيد لمن قال في القرآن برأيه.

والشيخ القنوجي وهو الثاني بعد الإمام الآلوسي من تكلم عن كلام الصوفية في تفسير القرآن، وكذا اهتم الشيخ بالبحث عن تفسير القرآن بالرأي وحقيقته وأصوله وعن الوعيد لمن قال في القرآن برأيه.

ومنهم: الشيخ أحمد مصطفى المراغي وتفسيره منسوبا إليه، وبحث الشيخ المراغي في مقدمة تفسيره عن ثلاثة مباحث فقط؛ منها: طبقات المفسرين، وأسباب النزول، وروايات كتب التفسير.

ومنهم: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صاحب تفسير التحرير والتنوير، فصدر الشيخ ابن عاشور تفسيره بالمقدمة العاطرة وقدم فيها عشر مقدمة وبحث: في الأولى عن علم التفسير؛ وذكر فيها معنى التفسير لغةً واصطلاحاً، وموضوع التفسير، ونشأته وظهوره، وأول من صنف فيه، والفرق بينه وبين التأويل، وفي الثانية عن المصدر الذي استمد بها في علم التفسير وفي أركانه وقواعده وبحث عن الأسس التي يبنى عليها علم التفسير، وفي الثالثة عن صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه، والرابعة تتعلق بأغراض المفسر، وفي الخامسة بحث عن سبب النزول، وفي السادسة عن القراءات، وفي السابعة عن قصص القرآن، وفي الثامنة عن اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها، وفي التاسعة عن المعاني المحتملة من جمل القرآن، وفي العاشرة عن إعجاز القرآن.

وهي مقدمة طويلة تحتوي على مائة وثلاثين صفحة، وتضمنت بأبرز وأقيم المباحث التي سيطرت في علوم القرآن وأصول التفسير، وقدم فيها الشيخ ابن عاشور معلومات قيمة وآراء متميزة وإضافات مفيدة، وتستحق المقدمة بأن تكتب عليها الرسالة العلمية وتقدم فيها دراسة وافية علمية ودقيقة.

ومنهم: الشيخ محمد أبو زهرة صاحب زهرة التفاسير، صدر الشيخ تفسيره بالمقدمة المتوسطة من حيث الحجم، وبيّن فيها المنهج الذي وجب اتباعه في الأقوال المنسوبة إلى التابعين، ونقد فيها على الروايات التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم بدون تدقيق وتمحيص، وبحث فيها عن التفسير العلمي، وبيّن فيها مراتب تفسير القرآن، وبحث عن الإسرائيليات، ومعاني القرآن الكريم، وبيّن الضوابط الشرعية في تفسير بعض الآيات القرآنية في ضوء النظريات الكونية الحديثة، وبحث فيها عن التفاسير المشحونة بعلم الكلام وآراء الفقهاء كتفسير الإمام الزمخشري وتفسير الإمام الرازي مع تقديم الشيخ رأيه عن ذلك، وقدم رأيه في مسألة النسخ في القرآن الكريم.

بحث الشيخ أبو زهرة في مقدمة تفسيره عن بعض المباحث الجديدة التي تعالج تحديات عصره؛ مثل بحثه عن التفسير العلمي، وتقديمه الضوابط الشرعية في تفسير بعض الآيات القرآنية في ضوء النظريات الكونية المعاصرة؛ وكان الشيخ أبو زهرة من علماء القرن العشرين الميلادي فتوفي في عام 1974م، وفي هذا القرن قد توجه العلماء والباحثين إلى بيان تفسير بعض الآيات القرآنية في ضوء النظريات العلمية الحديثة، فتوجه الشيخ إلى تأسيس الضوابط الشرعية في هذا المجال.

ومنهم: الشيخ محمد السيد الطنطاوي صاحب التفسير الوسيط، صدر الشيخ تفسيره بمقدمة مختصرة مع أنها تشتمل على أمور مهمة ومفيدة؛ منها ما نقل الشيخ عن الإمام القرطبي والإمام ابن كثير، وما كتب الشيخ حول مقاصد القرآن؛ فالبحث في علم مقاصد القرآن بحث جديد من حيث ذكره في مقدمات التفاسير، وكذا من مباحثه القيمة ما تكلم الشيخ حول التحذير من نسيان القرآن تحت مبحث فضائل القرآن.

ومنهم: الدكتور وهبة الزحيلي صاحب التفسير المنير، بحث الشيخ في مقدمة تفسيره عن سبعة المعارف الضرورية التي تتعلق بعلوم القرآن؛ منها: تعريف القرآن وكيفية نزوله وطريقة جمعه، وطريقة كتابة القرآن والرسم العثماني، والأحرف السبعة والقراءات السبعة، وكذا التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية في القرآن وغيرها من المسائل.

فمبحث عربية القرآن وترجمته إلى اللغات الأخرى من تفسير المنير من المباحث الفريدة التي بحث عنها الشيخ الزحيلي في مقدمة تفسيره، وعادة لم تبحث قبل ذلك من خلال مقدمات التفاسير العربية إلا في تفسير المنار للشيخ رشيد رضا.

ومنهم: الشيخ فيصل بن عبد العزيز صاحب تفسير توفيق الرحمن في دروس القرآن، صدر الشيخ تفسيره بالمقدمة وبحث فيها: عن معاني القرآن، والناسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن، وسبعة أحرف. واعتمد الشيخ في المقدمة كثيراً على ما ذكره إمام الهند الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه الفوز الكبير.

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن النفيسة صاحب التفسير المبين، استهل الشيخ تفسيره بالمقدمة الطائلة التي تحتوي على عشرة مسائل؛ فالأولى في نزول القرآن، والثانية في أسباب النزول، والثالثة في جمع القرآن وترتيبه، والرابعة في تعظيم القرآن وحكم من طعن فيه، والخامسة في إعجاز القرآن، والسادسة في المحكم والمتشابه في القرآن، والسابعة في نسخ القرآن، والثامنة في علم التفسير، والتاسعة في شروط التفسير، والعاشرة في مصادر التفسير.

والمقدمة تحتوي على أربع وثمانين صفحة، واستدل الشيخ كثيراً بالآيات القرآنية وبالأحاديث والآثار الصحيحة، مع أنه اعتمد في بعض المباحث على الإمام السيوطي، ومن مباحثه القيمة مبحث إعجاز القرآن الكريم.

5. النتائج والتوصيات:

لقد وصلنا من خلال البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

- المراد من مقدمة التفسير هو: تقديم طائفة من العلوم والمباحث المتعلقة بكتاب الله بين يدي القارئ للتفسير لفهمه على أتم وجه.
- مقدمة الكتاب هي النواة الأولى لمعرفة أفكار أساسية لصاحب الكتاب.
- أول من قام بهذا الجهد العظيم هو الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله الذي صدر تفسيره بالمقدمة الهامة.
- بعد الإمام ابن جرير الطبري أن الإمام ابن عطية هو أول من أضاف المباحث الجديدة في مقدمة تفسيره مع المناقشة بين آراء العلماء وأقوالهم.
- أول من بحث عن حقيقة كلام الصوفية في القرآن وحكمه من خلال مقدمة تفسيره هو الإمام الآلوسي صاحب تفسير روح المعاني.
- قد ذكر بعض المباحث الجديدة من خلال مقدمات التفاسير؛ فإذا ما هي الأسباب لذكر هذه المباحث من خلال مقدمات التفاسير؟ فهذا قابل للتحقيق والبحث.
- لكل مفسر مذهب، وهل تأثر مذهب المفسر على مقدمة تفسيره أم لا؟ فإن يتأثر فإذاً إلى أي حدٍ؟ هذه النقطة جديرة للتحقيق والبحث.

This work is licensed under an Attribution-ShareAlike 4.0 International (CC BY-SA 4.0)